شيوخ الشَّيخ

ومَن تأثَّر بهم

للدكتور

أحمد سعيد صالح عزام

عضو هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة
جنين - فلسطين

إصدار
مركز الشهيد عزام الإعلامي
غزة – فلسطين

الطبعة الأولى
1443هـ - 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية
بطاقة فهرسة أثناء النشر
الهيئة العامة للشباب والثقافة – الإدارة العامة للمعارض والفنون والتراث

عزام، أحمد سعيد صالح
شيوخ الشيخ عبد الله عزام ومن تأثر بهم.
أحمد سعيد صالح عزام. – غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، مايو 2022م.
(61) ص، 21*14.8 سـم
رقم الإيداع: 2022/1746

جميع حقوق المؤلف محفوظة لدى دار الكتب الوطنية والمكتبات
بالهيئة العامة للشباب والثقافة

رقم الإيداع: 2022/1746م، بتاريخ 16 رمضان 1443 هـ- 17 ابريل 2022م.

تصميم وتنسيق

م. أحمد مصطفى أبو عجوة

لقد أدرك الشيخ الشهيد عبد الله عزام – من خلال ما تعلمه من مشايخه، وتلقاه من العلماء والدعاة، الذين تربى على أيديهم وكتبهم، ومن خلال تجربته في الدعوة والجهاد – أن التربية الصحيحة السليمة للجيل الذي يجب إعداده من أجل قيام دولة إسلامية ومجتمع إسلامي، لا بد أن تسير – هذه التربية – عبر خطوط ثلاثة متوازية:

الخط الأول: الخط العقدي السلفي الواضح.

الخط الثاني: الخط الحركي العملي الجاد.

الخط الثالث: خط التربية الروحية الصافية العميقة.[1]

1) انظر/ موسوعة الذخائر العظام ج381/2، تحت عنوان: حسن البنا ورسالة المأثورات.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

كل عالم أو مصلح ترك أثراً في التاريخ البشري، كان لا بد من وجود جهة أو نماذج أمامه قد تأثر بهم، أو أساتذة تتلمذ على أيديهم، وحظي بعناية خاصة في ظلهم، ينهل من علمهم ويشرب من معينهم.

والإسلام – بجميع علومه وتشريعاته – امتاز بالسند والاهتمام البالغ بالشيوخ الذين نقلوا هذه العلوم، التي تلقتها الأمة الإسلامية خلفاً عن سلف، من صدور الرجال وسطورهم، يتتلمذ فيه اللاحق عن السابق، حتى وصل إلينا هذا الدين – بجميع علومه – عن الأثبات والثقات.

والمسلمون –عموماً– في السابق، ما كانوا ليثقوا بعلم عالم إلا بعد أن يعرفوا شيوخه، ومصدر علمه، وعلى أيدي من تتلمذ وأخذ علمه، ومن الذي تولى تربيته العلمية منذ مراحل علومه الأولى، وكلما زاد عدد علمائه عدداً ونوعية، كلما كان قبوله –لدى العامة والخاصة– أكثر في أوساط المجتمع الإسلامي.

وهذا الكتيب – صغير الحجم – يتحدث عن شيوخ عالم[1] من العلماء المعاصرين، ومجاهد له مدرسة جهادية، تميز بها عن غيره من العلماء الذين عاشوا في زمانه، وأضحى أيقونة لكثير من شباب الإسلام، يقتدون به ويؤمنون بمنهجه ونظريته لجهاد الظالمين في العصر الحاضر.

كما يعرض الكتيب عدداً من العلماء والأساتذة والدعاة، ممن تأثر بهم، وكان لهم بصمات واضحة في بناء شخصيته العلمية والتربوية.

ومن هنا كان لزاماً أن نعرض – لتلاميذه ومن يقرأ في تراثه الفكري الجهادي– أشهر الأساتذة والعلماء الذين كان لهم بصمة واضحة ومؤثرة في شخصية الشيخ عبد الله عزام العلمية والفكرية والتربوية؛ لأننا وجدنا كثيراً ممن يقرأ في تراث الشيخ لا يعرف إلا القليل عن هذا الموضوع.

1) هو الشيخ الشهيد: د. عبد الله يوسف مصطفى يوسف محمد عزام، المولود في قرية سيلة الحارثية بمدينة جنين في فلسطين عام 1941م والذي استشهد في أفغانستان عام 1989م.

وتلك – بلا ريب – ثغرة من الثغرات التي لا بد من سدها أمام كل جاهل، أو مغرض، لا يعرف قدر الشيخ عبد الله ومكانته العلمية، بين طبقة جيله من علماء عصره.

وأخيراً، أشكر كل من ساعد في جمع هذه المعلومات – وأخص بالذكر الأخ أبو عادل حفظه الله – التي ساعدتني في إتمام هذه المهمة، راجياً من الله القبول والسداد.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

د. أحمد سعيد صالح عزام
عضو هيئة التدريس
في جامعة القدس المفتوحة – جنين
2022/04/01م

شيوخه في بعض العلوم الشرعية والتربوية

أولاً: شيوخه في الحديث الشريف:

1- العلامة الشيخ (ناصر الدين الألباني):

أخذ الشيخ علمه في الحديث الشريف من العلامة الشيخ (ناصر الدين الألباني)، فقد كان يأوي إلى حلقات علمه كثيراً، أثناء وجوده في الأردن. واستفاد من هذا العلامة – فيما يتعلق بعلم الحديث والعقيدة – بشكل واضح، وكان دائماً يقول: " لقد نفعني الله بالشيخ (الألباني) كثيراً في علم الحديث"، من خلال حلقات الدروس التي كان يحضرها له في الأردن.

وقد أكد وأثبت الشيخ (الألباني) هذه العلاقة العلمية بينه وبين الشيخ عبد الله، في أكثر من شريط مسموع بصوت الشيخ (الألباني) نفسه، وأن الشيخ عبد الله عزام كان تلميذاً من تلامذته المميزين في حرصه على حلقات العلم، وقد تلقى علم الحديث على يديه.

يقول الشيخ الألباني: " كان الشيخ عبد الله عزام يحضر دروسي العلمية كثيراً، بل كان من أشد الناس حرصاً على حضور الدروس، فلا يسمع بدرس لي إلا أجده من أوائل الحاضرين، فيوماً من الأيام انقطع عن عدد من هذه الدروس فافتقدته، ثم التقيت به في مسجد (صهيب) وسألته عن سبب انقطاعه، فاعتذر لي بأدب بقوله: سحابة صيف عن قريب تُقشع، ثم عاد بعدها إليَّ لحضور مجالس العلم، يسأل ويستفسر، رحمه الله ".

ويقول الشيخ (الألباني) في مكان آخر من أشرطته: "كان الشيخ عبد الله عزام –عندما يحضر دروسي– يحضر معه كراساً وقلماً ناعماً، ويكتب ما يسمعه وما ينفعه الله به من العلم، وكنت أراه أحرص الحاضرين على كتابة ما يسمعه، رحمه الله تعالى" هذا مختصر ما ذكره الشيخ الألباني بصوت مسموع[1].

وقد صرح الشيخ عبد الله في مواطن كثيرة بأنه تتلمذ في الحديث على يد الشيخ الألباني، وكان يعتز به كشيخ في الحديث، ودائماً كان يقول: الشيخ الألباني أعلم أهل الأرض في الحديث الآن.

وأجمل ما قاله الشيخ عبد الله عزام في شيخه (الألباني): " لقد كان للشيخ ناصر الدين الألباني أثر كبير في تفكيري، وفي عقيدتي، وفي تخريج النص الصحيح... فأنا سلفي في عقيدتي وفي تفكيري".[2]

2- الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة):

كانت تربطه علاقات وثيقة بالشيخ عبد الفتاح، وتبادلا العديد من الرسائل بينهما، منها رسالته للشيخ عبد الله عزام يعزيه بوفاة الشيخ تميم العدناني، إلاَّ أننا لا نستطيع أن نثبت له حضور حلقات علم منتظمة للشيخ عبد الفتاح.

---

1) من شريط (سلسلة الهدى) برقم (832)/(1)، بتاريخ 11/ذو القعدة/1410هـ ، الموافق 5/6/ 1990م. ومن شريط آخر مقتطع من شريط (سلسلة الهدى) بصوت الشيخ الألباني، إلا أننا لم نتمكن من الحصول على رقمه وتاريخه.

2) موسوعة الذخائر العظام ج56/4.

ثانياً: شيوخه في الفقه وأصوله.

1- شيوخه (ممن عاصرهم):

أ- الشيخ (عبد الرحمن الصابوني)[1]:

فقد تلقى عنه العلم في الشام وكان أستاذه في جامعة دمشق، وأشرف على بحث له في الفقه بعنوان: (انحلال الزواج في الفقه والقانون)، وذلك في نهاية الستينيات من القرن الماضي، وهذا ثابت، وقد أكد الشيخ ذلك على صفحة كتابه المذكور.

ب- الشيخ العلامة (أ.د. عبد الغني عبد الخالق)[2]:

فقد أشرف على رسالته الدكتوراة: (دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال والظهور والخفاء)، وصرح الشيخ عبد الله بأنه انتفع بعلم الشيخ الدكتور عبد الغني كثيراً، فكان بحراً في علم الأصول.

وقام بمناقشة رسالة الدكتوراة كل من الأساتذة الأفاضل، وهم فطاحل علم الفقه وأصوله في الأزهر، يومها: (الشيخ محمد علي السايس، عميد كلية الشريعة- والشيخ إبراهيم دسوقي الشهاوي، رئيس قسم الفقه المقارن في الجامعة).

---

1) د. عبد الرحمن الصابوني، من كبار علماء الشريعة والقانون، تخصص في الأحوال الشخصية، وولد في حماة السورية سنة 1929م، له مؤلفات كثيرة، وتوفي في إنجلترا سنة 2019/9/15م.

2) أ.د. عبد الغني عبد الخالق، رئيس قسم أصول الفقه في الأزهر سابقاً.

وبعد انتهاء المناقشة، كتبت اللجنة المذكورة تقريراً في الشيخ عبد لله عزام ورسالته سابقة الذكر، جاء فيه: " وقد أعجبت اللجنة بإجابته كما أعجبت برسالته، وقدرت بحثه وعلمه، كما قدرت أدبه وفضله، ودينه ونصحه، ورأت أن هذه الرسالة قيمة ممتازة، وأن فيها الكثير من المباحث الجديدة والمفيدة، وأن أسلوبها في غاية الوضوح والفصاحة، وترتيبها في نهاية الحسن والجودة، وأنها قوية في موضوعها، جيدة في صنعها، سليمة في حكمها، واضحة في لفظها، ورأت كذلك أن المطلع عليها لا يسعه إلاَّ الاقتناع بعلو كعب باحثها، المخلص في الأصول والفقه المقارن، والاعتراف بتنوع ثقافته، وسعة اطلاعه ومعرفته، وبأنها رسالة مفيدة نافعة، جامعة مانعة، شاملة لجميع نواحي البحث وفروعه، وسائر ما يتصل من قريب أو بعيد به، ولا يملك إلاَّ أن يشيد بموقف مؤلفها – الجاد الحازم – من الجهلة المتطفلين على العلم وموائد البحث، مما يدل صراحة على بلوغه شأوًا بعيدًا في الدين والعلم والإخلاص والنصح، فلم تتردد اللجنة في أن تقرر بالإجماع أن يمنح صاحب هذه الرسالة الأستاذ الفاضل عبد الله يوسف مصطفى عزام درجة العالمية – الدكتوراة – في أصول الفقه مع مرتبة الشرف الأولى" [1].

1) انظر: تقرير اللجنة المثبت في بداية رسالة الدكتوراة.

فهذه شهادة أكبر علماء الفقه والأصول في الأزهر – يومها – على علم الشيخ عبد الله عزام وقدره ومكانته العلمية. وكفى بذلك شهادة بين علماء عصره.

ج- الشيخ العلامة (عبد العزيز ابن باز):

فقد تعرف الشيخ عبد الله عزام على الشيخ عبد العزيز ابن باز مبكراً من حياته العلمية، أثناء وجوده في الأردن، وقويت علاقته به كثيراً أثناء تدريسه في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، فكان يلتقي به ليسأله ويستفسر منه عن بعض المسائل الفقهية، ثم توطدت هذه العلاقة كثيراً أثناء الجهاد الأفغاني. فكان في تواصل معه كلما قدم الشيخ عبد الله من أفغانستان إلى الحج والعمرة، والزيارات المتكررة إلى بلاد الحجاز ليوضح القضية الأفغانية للناس، ويحثهم على دعم الجهاد الأفغاني. وكثيراً ما كان يذكره في محاضراته ودروسه، ويثني عليه وعلى علمه، وأنه كان يتواصل معه علمياً يستفسر عن بعض المسائل الفقهية.

وفي كثير من الأحيان كان الشيخ عبد الله إذا ذكر الشيخ ابن باز في دروسه ومحاضراته يقول: قال الوالد الشيخ ابن باز، ويقول: إن الشيخ ابن باز رمز للمسلمين، وكان بالفعل بمقام والديه، وكثيراً ما كان يتصل بالشيخ ابن باز يستفسر ويسأله في فتاوى متعلقة ببعض الأوضاع والحالات والوقائع التي كانت تحصل في أرض الجهاد.

وكذلك الشيخ ابن باز كان يراسل الشيخ عبد الله برسائل تدل على المحبة الكبيرة التي كان يكنها له، وتوجيهات شرعية وعلمية تدل على الصلة العلمية الوثيقة بينهما. كما دلت تلك الرسائل على إعجاب الشيخ ابن باز وثقته بالشيخ عبد الله وبجهوده وأعماله في الجهاد الأفغاني.

كما كانت هذه المراسلات بينهما تدل بوضوح على علاقة الشيخ بتلميذه، ففي رسالة موجهة من الشيخ ابن باز إلى الشيخ عبد الله عزام – أثناء جهاده في أفغانستان – يقول له ما نصه: " ...الشيخ عبد الله عزام وفقه الله وبارك في أعماله ونصر به الحق ...آمين. إنه ليسرني أن أشكر لكم جهودكم العظيمة وأعمالكم الجليلة لصالح الإسلام والمسلمين، وصالح الجهاد والمجاهدين والمهاجرين. وأسأل الله أن يضاعف مثوبتكم ويزيدكم من كل خير، وأن يبارك في جهودكم، وأن ينصر بكم دينه ويثبتنا وإياكم بالقول الثابت" [1].

ومن توجيهات الشيخ ابن باز العلمية للشيخ عبد الله قوله: " أيها الأخ المكرم: بلغني بواسطة جماعة من الإخوان الذين شاركوا في الجهاد، بأن بعض الجهلة من المجاهدين يوجد عندهم بعض المخالفات الشرعية، كالبدع والاستغاثة بالأولياء والتمائم... أوصيكم بأن تعنوا بإنكار ما قد يقع من عوام المجاهدين من مثل هذه

1) موسوعة الذخائر العظام ج4/ 132.

المخالفات الشرعية، بالأساليب المناسبة، وأن تحرصوا على ذلك في كل مناسبة، في الندوات والمحاضرات، وأن عليهم طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الحذر من هذه المخالفات الشرعية من أسباب النصر على الأعداء" [1].

ومع المراسلات التي كانت تحصل بينهما من بعيد، كان يحصل بينهما نقاش علمي جاد مواجهةً، في مسائل علمية مهمة وخطيرة، مثل مسألة فرض العين في الجهاد.

يحدث الشيخ عبد الله بأنه حصل خلاف علمي بينه وبين الشيخ ابن باز، حول مسألة فرض العين في جهاد أفغانستان، يقول: " فقد كنت أفتي بأن الجهاد في أفغانستان (فرض عين) ولا إذن لأحد، وكان الوالد الشيخ عبد العزيز ابن باز يفتي بأن الجهاد في أفغانستان فرض عين لكن لا بد من استئذان الوالدين. فالتقيت معه في جلسة علمية، وقلت له: يا شيخ – أكرمك الله وأبقاك – هذه الفتوى ما سبقك بها أحد من علماء الأمة، فكيف يكون الجهاد فرض عين ويشترط إذن الوالدين؟! فقال لي: يا شيخ عبد الله: أنت اثبت على فتواك وأنا أثبت على فتواي..!! "، ويعقب الشيخ عبد الله على جواب الشيخ ابن باز، فيقول: ولمكانة الشيخ ابن باز في نفسي، ومحبتي

1) الموسوعة 132/4، ومواطن أخرى متعددة.

له؛ ولأنه بمكانة الوالد عندي استحييت أن أكمل النقاش معه، فاختصرت الحديث في هذه المسألة ووقفت عند هذا الجواب [1].

وعندما حاول بعض المغرضين أن ينالوا من كتاب الشيخ عبد الله (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، وقالوا: إن فيه بعض البدع والخرافات، حتى يمنعوا طبعه في الجزيرة العربية، طلب الشيخ عبد العزيز ابن باز نسخة من الكتاب واطلع عليها بعد أن قرأت عليه، فأقره ورد قولهم المغرض، ثم قال: دعوا الناس يقرؤوا ويروا آيات الله في هذا الجهاد.

ويحدث الشيخ عبد الله عزام في أحد الدروس، بأن بعض المنتفعين حاول أن يوقع بينه وبين الشيخ (ابن باز) فنقلوا له: بأن الشيخ عبد الله عزام يتساهل في أمور العقيدة بين المجاهدين الأفغان، فيقول: " لقد قابلت الشيخ ابن باز في أيام الحج، والشيخ ابن باز يحبني حسب ما أراه، وكان في المجلس معنا الشيخ عبد المجيد الزنداني، فقال لي: " يا شيخ عبد الله: كثر فيك المادحون وكثر فيك القادحون"!! ومع أنني أحترمه وأحبه، لكنني أحببت أن أصارحه هذه المرة بما في نفسي، فقلت له: يا شيخ: هل أخذت من دنياك شيئاً؟! فقال: لا، فقلت له: والله ما طمعت ولا أطمع في دنياك شيئاً!! يا شيخ: أنت تعلم أنني من الإخوان المسلمين، لكن

1) موسوعة الذخائر العظام ج885/4.

والله إنك أحب إليّ من المرشد العام للإخوان المسلمين ..!!، وعقيدة السلف الصالح هي عقيدتي قبل أن أعرفك بعشر سنين، ولكن الذي أريد أن أسأله يا شيخنا: لماذا يصر البعض على أن يجعل العقيدة السلفية تجارة يتاجر بها، ولماذا يريد البعض أن يجعل عقيدة السلف حزباً سياسياً..؟!"

والحق يا إخوة أنني أحب الشيخ ابن باز كثيراً، وهو أحب إليّ من أمي وأبي، لأنني أعلم أن الله قد نفع به المسلمين كثيراً، وهو رجل صادق ومخلص، ولا نزكي على الله أحداً، ولأن نفعه قد عم البلاد الإسلامية، ولمواقفه الشجاعة والجريئة، خاصة في جهاد سورية ومساعدته للسوريين بفتواه الجريئة، التي دعا فيها إلى دعم المجاهدين بالأموال، وهذا ليس أمراً سهلاً، وكذلك لمواقفه الطيبة في الجهاد الأفغاني، والحق أن هذا الرجل يحب المسلمين مهما كان جنسهم ووطنهم وحزبهم، وهذا دليل على صدقه وعدم تعصبه لجهة أو مكان [1].

1) موسوعة الذخائر العظام 4/ 57.

د- الشيخ (محمد نجيب المطيعي)[1]:

وكانت للشيخ علاقات قوية مع الشيخ (محمد نجيب المطيعي)، وقد التقى به كثيراً في جدَّة، وكان يقول الشيخ عبد الله عنه دائماً: الشيخ محمد نجيب المطيعي، هو الشيخ العالم الفقيه المعروف، صاحب تكملة المجموع؛ لأن النووي توفي قبل أن يكمله، فجاء الشيخ المطيعي وأكمله. فكان معجباً بهذا الشيخ وبعلمه في الفقه، مما يدل على تأثره العلمي به[2].

وقبل أن يطبع الشيخ عبد الله عزام فتواه الكبيرة (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) عرضها على الشيخ المطيعي، فعلق عليها الشيخ المطيعي بكلماته وبخط يده، جاء فيها: "...كتبها الأخ المجاهد العريق الدكتور عبد الله عزام، حاضاً على الجهاد، ومبصراً به، ناهجاً النهج الصحيح، بإعطاء الأمر حظه الأوفر من الفقه والحديث والتفسير، مناقشاً ومستدلاً بحجج هي شجى في حلوق المخالفين، وقذى في عيون الجبناء والمنافقين، وفيها من الدعوة إلى السبيل الذي لا سبيل غيره في الآونة الحرجة، لرفع الحرج عن الأمة". [3]

---

1) محمد نجيب المطيعي، صاحب تكملة المجموع.
2) انظر: موسوعة الذخائر العظام في مواطن متعددة، مثل: ج122/4 وغيرها.
3) التقارير المرفقة في مقدمة كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.

هـ- الشيخ الدكتور (محمد أديب الصالح)[1]:

حيث تعرف عليه أثناء دراسته في جامعة دمشق، وتأثر به، ولكن ليس لدينا ما نثبت هذه العلاقة العلمية، إلا شهادة ابنة الشيخ عبد الله عزام (د. وفاء عبد الله عزام)، في بحث نشرته في مجلة محكمة تابعة لجامعة قطر[2].

و- الشيخ الدكتور (محمد أبو الفتح البيانوني):

تعرف عليه في الشام أثناء دراسته، ومن العلماء الذين بقي له علاقة بهم إلى آخر حياته.[3]

ز- الشيخ (ملة رمضان البوطي):

تعرف عليه أثناء دراسته في جامعة دمشق، وهو والد الشيخ (محمد سعيد رمضان البوطي) المشهور، وقد تأثر بزهده ودينه وخلقه، وقد صرح الشيخ بهذا في بعض أشرطته، وسرد قصة من

---

1) الدكتور محمد أديب الصالح: ولد في مدينة (قطنا) جنوب دمشق 1926م، عالم في الحقوق والفقه الإسلامي وأصول الدين، له مؤلفات عديدة، وتوفي في الرياض في 2017/7/2م.

2) بعنوان: (أثر العلماء الربانيين في صلاح الأمة في ضوء القرآن الكريم، عبد الله عزام أنموذجاً، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية).

3) من شهادة ابنة الشيخ عبد الله (د. وفاء عبد الله عزام)، في بحث نشرته في مجلة محكمة تابعة لجامعة قطر، بعنوان (أثر العلماء الربانيين في صلاح الأمة في ضوء القرآن الكريم، عبد الله عزام أنموذجاً، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية). والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني: عالم في أصول الفقه وعلم الدعوة، ولد في حلب السورية سنة 1940م، وكان والده من كبار علماء حلب، له مؤلفات عديدة في مختلف التخصصات والعلوم الشرعية، كما له حضور في المؤتمرات الشرعية في الفقه والدعوة.

زهد الشيخ رمضان البوطي تدل على دينه وتقواه، أثناء زيارة الشيخ (ملة رمضان) له في بيته في عمان، عندما قدم له طعاماً فقال له: يا شيخ عبد الله أنا لا آكل من طعام من يأخذون رواتبهم عن طريق هذه الحكومات، بسبب شبهة الربا التي تلطخت بها هذه الأموال، حتى ابني (محمد سعيد رمضان) لا آكل في بيته، أما الآن فسأضطر أن آكل من طعام الشيخ عبد الله؛ وذلك لشدة محبته وعلاقته بالشيخ عبد الله عزام .

2- شيوخه (من قدامى العلماء):

(الإمام النووي)، وهو أكثر فقيه تأثر به الشيخ عبد الله، وأكثر مَنْ أخذ عنه الفقه، وقد ذكره الشيخ عبد الله كثيراً، حتى عدَّه من أعظم فقهاء الأمة الإسلامية، بل جعله في الطبقة الأولى من فقهائها، وكان يقول: " أخذت فقهي من النووي"، فكان معجباً به وبفقهه وبدينه وبزهده وبمواقفه أيما إعجاب، وظهر تأثره الكبير به في مواطن كثيره، من كتبه ومحاضراته ودروسه وخطبه. وبما أن الإمام النووي من أعظم فقهاء الشافعية، فلا غرابة أن يكون الشيخ عبد الله شافعي المذهب في فقهه.

ثالثاً: شيوخه في الحركة الإسلامية.

1- شيوخه (ممن عاصرهم والتقى بهم).

أ- الأستاذ (شفيق أسعد عبد الهادي)[1]:

في بداية عمره (في المرحلة الابتدائية) درس في قرية السيلة الحارثية (في فلسطين) على يديه وتأثر به في هذه المرحلة، وقد قدم له إهداء في بداية كتابه (انحلال الزواج في الفقه والقانون) جاء فيه: " إلى من أشعل جذوة الإيمان في فؤادي، إلى من علمني الزهد في الدنيا فخلص روحي من لوثة الطين ولطخة الدم ونعرة الجنس وقيود المادة، إلى من أيقظ في ضميري وأحيا في نفسي أن روابط العقيدة فوق المصالح القريبة وأن وشائج الإيمان أسمى من الأعراض الزائلة، وأن صلات الأخوة أزكى وأطهر وأقوى وأمتن، إلى الأخ المرحوم شفيق أسعد عبد الهادي". [2]

ب- الشيخ (فريز جرار)[3]:

بعدها وفي مدينة جنين (فلسطين) تلقى دروساً في التربية الإسلامية على يديه. [4]

---

1) الأستاذ شفيق عبد الهادي، أحد الأساتذة في قرية (السيلة الحارثية)، مسقط رأس الشيخ عبد الله عزام، وهو من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل في منطقة جنين، بدأ الشيخ عبد الله بتلقي التربية على يديه في القرية في بداية حياته.

2) انظر: كتاب انحلال الزواج في الفقه والقانون.

3) والشيخ فريز جرار من مشايخ مدينة (جنين)، وهو من أوائل أبناء الحركة الإسلامية في المدينة.

4) انظر: كتاب حسني أدهم جرار عن حياة الشيخ عبد الله عزام.

ج- الشيخ (محمد عبد الرحمن خليفة -أبو ماجد)[1]:

وقد تعرف إليه منذ المرحلة الابتدائية، أثناء زيارات (أبو ماجد) لمنطقة مدينة جنين، ولقائه بأبناء الحركة الإسلامية، وبدأ يتلقى التربية الإسلامية الحركية على يديه مبكراً، وذكر الأستاذ أبو ماجد بأنه تعرف إلى الشيخ عبد الله مبكراً، منذ المرحلة الابتدائية، فقال مراراً: لقد كنت آتي إلى بلدة السيلة الحارثية من الأردن، وألتقي بشاب في الصفوف الابتدائية، اسمه عبد الله عزام.

وعندما انتقل إلى الأردن، توطدت العلاقة بين الشيخ عبد الله عزام وأستاذه (أبو ماجد). والحق أن الشيخ عبد الله عزام تأثر كثيراً بالأستاذ أبو ماجد، فقد سمعناه عشرات المرات يذكره، ويذكر كثيراً مما تعلمه على يديه، فكنت تلمس تأثير الأستاذ أبو ماجد فيه كثيراً. وكل من عاشر الشيخ يعرف هذه الحقيقة، فكان الشيخ تلميذاً وفياً لأستاذه.

وكان الأستاذ أبو ماجد يقول دائماً: " لقد كنت آتي إلى بلدة السيلة الحارثية من الأردن حتى ألتقي بشاب في الصفوف الابتدائية، اسمه عبد الله عزام"، فكان شديد المحبة لتلميذه، وقد سمعته مرة بنفسي يقول هذا أثناء زياراته لباكستان، وأبدى يومها – في الجلسة

---

1) الشيخ محمد عبد الرحمن خليفة -أبو ماجد- المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن.

التي شهدتها– محبة وثقة ومعرفة بالشيخ عبد الله بصورة تدل على قوة هذه العلاقة التربوية بينهما، مع رعاية تربوية خاصة من قبل الأستاذ أبو ماجد بالشيخ.

د– الشيخ (كمال الدين السنانيري)[1]:

وقد بدأت علاقته بالشيخ كمال السنانيري مبكراً، أثناء دراسته لمرحلتي الماجستير والدكتوراة في الأزهر، وبدأ يتأثر به ويتلقى على يديه التوجيهات التربوية والحركية، وقد صرّح الشيخ عبد الله عزام بهذا صراحة، عندما كتب مقالاً يؤبّنه به بعد استشهاده في سجون مصر.

يقول الشيخ عبد الله عزام: " كنت على صلة وثيقة بالشيخ كمال الدين السنانيري من أيام مصر، ثم صرح بتأثره به تربوياً فيقول: لقد كان الشيخ كمال يحدثنا عن أثر الإسلام في النفس البشرية، كما كان يحدثنا كثيراً عن أحوال الإخوان المسلمين في سجون الطغاة، ويحدثنا عن المستوى الإيماني الذي وصلوا إليه وهم داخل السجون، وكان الشيخ كمال يحدثنا عن العلاقة الأخوية بين شباب الحركة الإسلامية في سجون الظالمين، وعن التعاون والإيثار العجيب الذي وصلوا إليه، رغم الحاجة والفاقة، وكان يسرد لنا القصص عنهم وهم

1) الشيخ (كمال الدين السنانيري) زوج (أمينه قطب) أخت عملاق الفكر الإسلامي (سيد قطب).

داخل السجون، وعن السعادة التي كانت تغمر قلوبهم رغم الشدة وعذاب السجون".

وقد صرح الشيخ في عدة مواطن من كتبه بأن الشيخ كمال الدين السنانيري هو الذي وجهه للجهاد في أفغانستان، وشجعه على الذهاب للمشاركة فيه.

ومن هنا نلمس أثر الشيخ السنانيري الكبير بالشيخ عبد الله عزام على المستوى التربوي والحركي.[1]

هـ- الشيخ (سعيد حوى):

بدأت علاقته الوثيقة بالشيخ سعيد حوى أيام دراسته في الشام في جامعة دمشق، وازدادت علاقته به أيام التجربة الأولى للحركة الإسلامية في معركتها في سوريا.

يقول الشيخ عبد الله عزام في رثاء الشيخ سعيد حوى: " سلام الله على روحك الطاهرة ... في دمشق أيام الدراسة في كلية الشريعة لأول مرة اكتحلت عيناني بمرآك وقد حفت بك جموع الشباب المقبل على الله، وأنت تشرح لهم النعم العظمى التي ستعم البشر فيما لو طبق نظام الإسلام ... ومررت ببيتك أثناء حجتي سنة 1391هـ ،

1) راجع في هذا موسوعة الذخائر العظام ج328/2، من مقال نشر في مجلة البنيان المرصوص، تحت عنوان: يا علماء الأمة من يسد مكان الشهيد.

وقد كان بيتك مستراح الظامئين، ومهوى أفئدة السالكين، حباً بالتلقي على يديك، وطمعاً في التتلمذ بين يديك... أبا محمد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت مع خلف كجلد الأجرب

فكم كنت أحب أن أجلس إليك لأستمع الدرر التي تغوص إليها من أعماق الأمهات الغرر، وكم كانت تعجبني آراؤك الفقهية التي كانت تنم عن سعة اطلاع وفقه دقيق عميق.

كيف ننساك وكتبك تأبى علينا أن نمل ذكراك، إن نسينا أخلاقك ذكرنا كتاب (جند الله ثقافة وأخلاقا)، فنعرف عزمك وهمتك، وإن أردنا أن نتعرف على بدائع صنع الله عز وجل هزنا إلى كتابك (الله جل جلاله) شوق ونشوة، وإن أزمعنا التعرف على هذا الدين ففي كتاب (الإسلام) مرتعنا وروحنا، وإن شدَّنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حنين، ففي كتابك (الرسول صلى الله عليه وسلم) ريحاننا وموردنا، ويدفعنا كتاب (المدخل) أن نقتحم عالمك الذي كنت فيه تحيا، ثم نمضي من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك. ونرتقي صعداً إلى القمة السامقة، وهناك يحلو لنا أن نستروح أرج كتابك (آفاق التعاليم)، وما أجمل الجولات مع كتاب (الفقه الأكبر والفقه الأصغر). ونتقلب مع النعيم في تصفح تفسير الكتاب الكريم ". يقصد الشيخ كتابه (الأساس في التفسير).

ثم يختم الشيخ عبد الله عزام رسالة الرثاء بقوله: " ما ننساك أيها الأخ الحبيب الأمير، وعندنا كتاب (فصول في الإمرة والأمير)، وسنبقى على الجادّة – إن شاء الله– نستنير بآرائك، كيف لا وعندنا كتاب (دروس في العمل الإسلامي). [1]

وهكذا يتبدى لكل قارئ الأثر التربوي والعلمي والنفسي الكبير والعميق الذي تركه الشيخ سعيد حوى في نفس الشيخ عبد الله عزام، وهكذا يظهر بوضوح أن الشيخ عبد الله كان أحد تلامذته الخواص، وقد هضم جميع كتب الشيخ سعيد حوى ومؤلفاته، وكانت له نبراساً في طريق الدعوة والجهاد. وكان الشيخ عبد الله مسايراً لحياة الشيخ سعيد حوى العلمية والتربوية والجهادية منذ أن عرفه في دمشق أيام دراسته في أواخر الستينيات من القرن الماضي.

وبقيت علاقته الوثيقة به، حتى قدم الشيخ سعيد حوى إلى أرض الجهاد الأفغاني، والتقى بالمجاهدين والمهاجرين، وطوف به الشيخ في كثير من المناطق الحدودية الأفغانية، يلقي الدروس والمواعظ، ويقدم لهم شيئاً من تجربته في الدعوة والجهاد.

---

1) موسوعة الذخائر العظام ج795/1، وقد نشرت في مجلة الجهاد في العدد 53 في شعبان 1409هـ، شهر مارس 1989 م، كما نشرت في نشرة لهيب المعركة في العدد 42، شعبان 1409هـ/مارس 1989م.

ومن شدة إعجابه بشخصية الشيخ سعيد حوى، قال يوماً: لو طُلِب مني أن أرشح خليفة للمسلمين لاخترت الشيخ (سعيد حوى) خليفة لهم. وذلك إعجاباً به وبفكره وقدراته وشخصه. وهذا مما يؤكد – بوضوح – تأثره البالغ به.

وعندما أصدر الشيخ عبد الله فتواه المتعلقة بحكم الجهاد، قرأها على الشيخ سعيد حوى، فعلق عليها كتابةً " بعد سماعي لهذه الرسالة (الفتوى) من أخينا الشيخ عبد الله عزام، فإنني أعتبرها فتوى محققة منقحة، أقر ما ورد فيها، وأدعو إليه". [1]

وأذكر أنني دخلت على الشيخ عبد الله عزام وشيخه الشيخ سعيد حوى في أحد المنازل في مدينة (بيشاور)، ووجدتهما يتناولان الطعام، وبعد الانتهاء من الطعام حضرت صلاة المغرب، فأصر الشيخ عبد الله على أن يكون الإمام شيخه سعيد حوى، بينما أصر الشيخ سعيد أن يكون الإمام الشيخ عبد الله، ثم قال الشيخ سعيد كلمة: "لا يؤمنا اليوم إلا أصولي"، يعني الشيخ عبد الله؛ لأنه متخصص في أصول الفقه.

1) التقارير الملحقة بمقدمة كتاب، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.

و- الأستاذ (محمد قطب)، شقيق الشهيد (سيد قطب):

ومن خلال علاقة الشيخ عبد الله عزام بعائلة الشهيد سيد قطب تواصلت علاقته بالأستاذ (محمد قطب)، وقراءة مؤلفاته، الذي برز في كتاباته المميزة في الفكر والتربية، وبقيت علاقاته المميزة بالشيخ عبد الله عزام حتى استشهاده أواخر سنة 1989م، وكان الأستاذ محمد قطب شديد المحبة للشيخ عبد الله، واكتسب الشيخ عبد الله ثقة كبيرة في نفسه. وأذكر أنني التقيت به في باكستان –بعد استشهاد الشيخ عبد الله–، وعندما عرف قرابتي بالشيخ ثارت عواطفه ومشاعره الجياشة، ثم ضمني بجانبه، ووضع يده على رأسي وهو يكرر (رحم الله الشيخ عبد الله...رحم الله الشيخ عبد الله)، وقد لمست منه مشاعر عجيبة تجاه الشيخ عبد الله، وهذا يدل على الصلة العميقة التي كانت بين الأستاذ محمد قطب والشيخ.

ز- الشيخ الشهيد (مروان حديد)[1]:

وقد تعرف إليه أثناء دراسته في الشام، وصرح بذلك في كثير من المواطن من أشرطته، كما أظهر في كلامه شدة تأثره به (في تضحيته وشجاعته ورجولته)، خاصة عندما سرد قصصه أثناء

---

1) الشيخ الشهيد مروان حديد: من مشايخ (حماة) السورية، ومن مواليدها سنة 1934م، وقد تتلمذ على يدي الشيخ محمد الحامد، كما تتلمذ على يد الشهيد سيد قطب في مصر، وهو زميل الشيخ سعيد حوى في الحركة والجهاد، وهو مؤسس وقائد حركة الطليعة السورية، اعتقل ثم استشهد في سجون سوريا في حزيران سنة 1976م.

وقوفه في وجه النظام السوري، وهو يطالبهم بتحكيم الشريعة الإسلامية.

وصرح الشيخ عبد الله مراراً وتكراراً أنه كان عندما يأتي إلى الشام يمر على (حماة) لزيارة الشيخ مروان حديد في بيته والحديث معه. وقد تألم الشيخ عبد الله يوم استشهاده –على يد النظام السوري– لشدة تعلقه به وحبه له، فكان يعتبره قدوة له في ميدان الدعوة والجرأة في كلمة الحق والتضحية والشجاعة والفداء.[1]

وحدث الشيخ عبد الله كثيراً عن مواقف الشيخ (مرون حديد) ورجولته وشجاعته وقوة إيمانه وجهاده ضد الطواغيت، خاصة أيام الجهاد في سوريا، وحدث عنه أنه شكل مجموعة من الشباب للجهاد في فلسطين، وبالفعل نفذت بعض المعارك داخل الأرض المحتلة ضد اليهود.

لقد كان الشيخ (مروان حديد) في نظر الشيخ عبد الله يمثل الآية الكريمة على أرض الواقع (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)، فحدث عنه أخباراً وأحداثاً تؤكد هذه المعاني فيه، وعندما كانوا يلومونه، ويقولون له: إن الأرض كلها ضدك، والناس في واد وأنت في واد آخر، كان يقول ويردد الحديث الشريف (عجب ربنا

1) موسوعة الذخائر ج292/4.

من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه فرجع وقاتل حتى أهرِق دمه)، وعندما قرر النظام إعدامه مع بعض إخوانه، كان يردد معهم طيلة ليلة الإعدام أبياتاً من الشعر، منها:

الروح ستخرج من غدها وستلقى الله بموعدها

وفي نفس الليلة توسط لهم الشيخ (محمد الحامد) عند الرئيس، فألغى قرار الإعدام، فحزن مروان كثيراً، ثم قال: سامحك الله يا شيخ محمد الحامد، لقد حرمتنا من الشهادة..!![1]

ح- الشيخ (محمد محمود الصواف) [2]:

وعلاقة الشيخ عبد الله بالشيخ الصواف معروفة، وبقيت هذه العلاقة وثيقة حتى استشهاده.

وقد شاهدت هذه العلاقة الوثيقة بينهما في بكستان، أثناء الزيارات التي كان يقوم بها الشيخ (الصواف) للمجاهدين والمهاجرين الأفغان، أيام الجهاد. وكان الشيخ عبد الله يثني عليه، ويعترف له بمواقف مهمة في حياته لصالح المسلمين، خاصة في تأثير الشيخ الصواف على ثقافة الملك فيصل (ملك السعودية) وفكره، وتغيير بعض

---

1) موسوعة الذخائر 4/ 292، 418، 683 وغيرها من الأماكن الكثيرة التي ذكر فيها بعض الأخبار والمواقف والأحداث عن الشيخ مروان حديد.

2) الشيخ الصواف: من مواليد الموصل في العراق سنة 1915م، تلقى علومه الشرعية في الأزهر، وهو مؤسس حركة الإخوان المسلمين وأول مراقب عام للإخوان في العراق، والتقى بالأستاذ سيد قطب في مصر وتعرف عليه، ثم قاد المجموعة الإسلامية المجاهدة من العراق، وخاض معارك مع اليهود في فلسطين.

المواقف، منها موقف الملك تجاه أمريكا وإصراره على قطع البترول عن الولايات المتحدة، حتى اضطرت الأخيرة إلى تصفيته جسدياً والتخلص منه، وقد سمعت الشيخ عبد الله – بنفسي– مراراً يؤكد على هذا الموقف للشيخ الصواف، مما يدل على تأثره الحقيقي بشيخه.

ط– الشيخ العالم الهندي الشهير (أبو الحسن الندوي):

وقد التقى به الشيخ عبد الله عزام كثيراً، وكان شديد الإعجاب به، وله معه مناقشات علمية، منها ما يتعلق بحكم دخول الوزارات في الحكومات الوضعية. فقد حدث الشيخ عبد الله، عن موقف من هذه المناقشات، فقال: " دار نقاش بيني وبين (الشيخ أبو الحسن الندوي) حول جواز الدخول والمشاركة في الوزارة، في ظل الحكومات الوضعية، فقال الشيخ عبد الله: أنا لا أجيز استلام الوزارة في ظل الحكومات الوضعية، فقال (أبو الحسن الندوي): لا تفعل هذا يا شيخ عبد الله، فنحن في الهند نتمنى أن يكون الشرطي مسلماً، ليخفف عن المسلمين الجرائم".[1]

وقد سمعت الشيخ مرة يحدث بها، وقال لي أبو عادل: لقد سمعت – أنا أيضاً – هذا الكلام من الشيخ في موطن آخر.

وحدثني أخي محمود عزام "أبو عادل" ، قال: حدثني من أثق به كثيراً أن الشيخ أبو الحسن الندوي جاء إلى الأردن في أواخر

1) في ظلال سورة التوبة ص 109.

السبعينيات من القرن الماضي، ورافقه الشيخ عبد الله عزام طيلة رحلته فيها يأخذ من علمه، ويستفيد مما آتاه الله، قال: في أحد الأيام والشيخ عبد الله يرافقه في السيارة، انشغل الشيخ أبو الحسن الندوي في التسبيح ، فقال له الشيخ عبد الله: يا شيخنا : رافقتك في هذه الرحلة حتى ينفعني الله من علمك، وأنت الآن منشغل عني بالتسبيح...!! فأخذ الشيخ أبو الحسن يحدث الشيخ عبد الله عن فضل التسبيح والذكر .

ومن كتب الشيخ (أبو الحسن الندوي) التي كان الشيخ عبد الله معجباً بها، كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)، فكان يكرر عبارة ذكرها الشيخ أبو الحسن الندوي في هذا الكتاب، عن الصحابة الكرام، وأن الله لم ينزل عليهم النصر إلا بعد أن علم صدقهم وتجردهم.

وهذه العبارة – التي كان يرددها الشيخ عبد الله – هي:" فلما علم الله خلوص حظهم من حظ أنفسهم، وعلم الله عز وجل بأنه لم يعد لهم في هذه الدنيا أيّ حظ من حظوظها، حتى انتصار هذا الدين على أيديهم، علم الله سبحانه بأنهم أمناء على حمل الأمانة فحملهم إيّاها".[1]

1) أصل هذه العبارة من كتاب "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" لأبو الحسن الندوي.

ومما سبق نلاحظ علاقة الشيخ عبد الله عزام العلمية الوثيقة بالشيخ (الندوي)، وتأثره بهذا العالم الكبير، وأن الله سبحانه قد نفعه به وبعلمه.

ي- الشيخ (عبد الله ناصح علوان):

لقد كانت علاقة الشيخ عبد الله عزام بالشيخ (عبد الله ناصح علوان) علاقة وثيقة حميمة، وكان يقول عنه: الشيخ عبد الله ناصح علوان، شيخنا الكريم وأستاذنا الكبير.

واشتدت هذه العلاقة الحميمة بينهما في الأردن، عندما جاء فارًّا بدينه من ظلم الظالمين، ثم توطدت في (جامعة الملك عبد العزيز بجدة)، وكان الشيخ عبد الله عزام معجباً بشيخه من حيث: دينه، وعلمه، وعزة نفسه العالية، وحماسته المتَّقدة، وكرمه، وغيرته على إخوانه في الله"، وهذه الصفات العالية كافية لأن يكون الشيخ عبد الله ناصح علوان نموذجاً من النماذج العالية التي يقتدي بها الشيخ عبد الله ويتأثر به.

يقول الشيخ عبد الله عزام – بعد سماعه نبأ وفاة شيخه الشيخ عبد الله ناصح علوان، وقد خطه بقلمه ، ثم نشر في مجلة الجهاد في باكستان (تحت عنوان: وغاب الطود الشامخ) : "... لقد عرفتك من خلال كتبك أباً حانياً ومربياً مرموقاً، وعالماً فذاً، وداعية يشار إليه بالبنان، وقائد جيل متعطش لفهم القرآن، ورأيتك في الأردن فاراً

بدينك، شامخاً بعزتك، مستعلياً بإيمانك، متوقداً بحماسك، وضرام غيرتك مع إخوانك ، وعايشتك في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، أخاً كبيراً وصديقاً حميماً ورفيقاً رؤوماً كريماً ، وفارقتك وتوجهت إلى أرض النزال وميدان الأبطال هنا في ذرى الجبال وفي أعماق الغابات والأدغال في أرض أفغانستان... وبقيت رسائلك ومقالاتك المباركة ترد إلى مجلتنا(مجلة الجهاد) تباعاً، وصرنا ننشرها وننتظر المزيد. فرحمك الله يا شيخنا الكريم وأستاذنا الكبير، ونرجو الله أن يجمعنا بكم في الصالحين".[1]

وهذه الكلمات التي خطها الشيخ ببنانه، كافية لتثبت هذه العلاقة العلمية القوية، والتأثر الكبير بخصال ومواقف وعلم هذا العالم المعروف والشيخ الجليل.

ك- الحاجة (زينب الغزالي الجبيلي):

وهي من أشهر النساء الداعيات المسلمات في العالم الإسلامي، خاصة بعد أن عاشت سنين في سجون مصر، ومن الداعيات المشهورات في حركة الإخوان المسلمين.

والقارئ لكتب وتراث الشيخ عبد الله عزام يجد تأثره الكبير بمواقف هذه الداعية، وصلابة دينها وصبرها وتحملها وتضحيتها في سبيل الله، وشجاعتها في قول كلمة الحق أمام الظالمين.

---

1) موسوعة الذخائر العظام ج1/ 796، ونشرت في مجلة الجهاد العدد 25 - 1987م.

وقد كان يسمع عنها كثيراً وعن مواقفها الشجاعة قبل أن تخرج من سجون مصر، وقبل أن يلتقي بها، فعندما خرجت من سجون مصر، زارها في بيتها هناك، وسمع منها الكثير عن تاريخ الحركة الإسلامية، وعن الأحداث الجسيمة التي حصلت لشباب وكبار الدعاة من أبناء الحركة الإسلامية في السجون المصرية. وطالما كان يتحدث إلى الشباب عن موقفها وصبرها وتضحيتها، ويتحدث عن التأييد الرباني وبعض الكرامات التي حصلت لها، ويحث النساء والرجال أن يقتدوا بها.

لقد تحدث الشيخ عن صبرها العجيب، وقال: إنها احتملت في سجون الطغاة في مصر ستة آلاف وثمانمائة سوط، في سبيل الله، وما لانت وما تراجعت، وصبرت لله،!![1] كما تحدث عن جرأتها وشجاعتها في المحكمة، ونقاشها وجدالها أمام عبد الناصر[2].

ومن خلال ما تقرأه من كلام الشيخ عن زينب الغزالي، يتبين لك بالتأكيد أنها كانت نموذجاً يقتدى به في هذه الصفات العظيمة، وأنها كانت مصدراً من مصادر التأثير عند الشيخ عبد الله.. وقدوة له في التضحية والفداء، وقد توثقت علاقته بها كثيراً، وكانت تكن له كل التقدير والاحترام، حتى كانت تعده ابناً لها.

---

1) في ظلال سورة التوبة ص 282.
2) في ظلال سورة التوبة 336-337.

وعندما جاءت إلى باكستان في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وأظن بالضبط (1987م)، استقبلها الرئيس الراحل (ضياء الحق) في بيته إكراماً لها، وقالت له مرة: إن لي ابناً من أبنائي عندكم، أوصيك به خيراً، فتعجب (ضياء الحق) وقال: وهل لك ابنٌ عندنا في باكستان، قالت له: نعم، إنه الشيخ عبد الله عزام ...وقد كانت يومها المخابرات الباكستانية تضايق عليه في أرضها، من شدة الضغوطات الدولية على باكستان..!!. [1]

ل- الدكتور (إسحاق الفرحان):

والدكتور إسحق الفرحان من كبار أساتذة التربية في العالم الإسلامي، وقد تعرف الشيخ عبد الله عزام إليه في الأردن، وأعجب بشخصيته وعلمه وذكائه وإخلاصه لدينه ووطنه، كما أعجب به أيما إعجاب بإخلاصه لحركته الإسلامية التي تربى في أحضانها (حركة الإخوان المسلمين).

ورغم أن الشيخ عبد الله اختلف معه بسبب دخول الدكتور إسحق في الوزارة واستلامه لوزارة التربية والتعليم في الأردن؛ لأن الشيخ عبد الله كان يحرم دخول الوزارات في الحكومات الوضعية، إلا أن الشيخ بقي يكن له احتراماً كبيراً، وبقي الدكتور إسحق يكن للشيخ عبد الله عزام احتراماً كبيراً أيضاً، وقد ذكره الشيخ عبد الله بخير، وذكر له مواقف كانت عند الشيخ عبد الله تستحق الإعجاب

1) في ظلال سورة التوبة ص 336- 339.

والاحترام، والقارئ سيجد هذا في كثير من المواطن من كتب الشيخ، ولا نشك أن مواقفه مشهود لها، وجعلته ممن ترك أثراً واضحاً في نفس الشيخ عبد الله.[1]

م- الدكتور (عبد الرحمن بارود) [2]:

وهو من علماء فلسطين ومن شعرائها ، وله صحبة وصداقة مع الشهيد عبد الله عزام ، وله زمالة معه في (جامعة الملك عبد العزيز في جدة)، وقد صرح الشيخ عبد الله عزام بأنه قد انتفع بعلمه، فيما يتعلق بتاريخ تركيا الحديث، والمراحل التي مر بها سقوط الدولة العثمانية، والمؤامرات التي حيكت ضدها.

وقد كتب الشيخ عبد الله هذا بقلمه – كإهداء له – في مقدمة كتابه (المنارة المفقودة) فقال: "إلى الأخ الحبيب الدكتور عبد الرحمن بارود، رمزاً للأخوة وعنواناً للمودة، وذكرى لأيام ماضية عشناها في الجامعة، في كنفه، يحفنا بالحفاوة والتكريم، واعترفاً بالجميل، بأن هذه ثمرات قلمك ونتاج جهدك ، جمعتها في كتيب بعد التنسيق والتبويب، مع تضرعي إلى الله عز وجل أن ينفعنا جميعاً ،وينفع بنا، وأن يجمعنا في الصالحين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا".[3]

---

1) سلسلة في التربية الجهادية والبناء، موسوعة الذخائر ج60/4.

2) د. عبد الرحمن أحمد جبريل بارود، من شعراء فلسطين، ولد في قرية بيت دراس لواء غزة،1937، ومن علماء اللغة العربية، توفي سنة 2010م.

3) من إهداء كتاب " المنارة المفقودة"، وموسوعة الذخائر العظام ج725/1.

2- شيوخه ممن تربى على كتبهم ومؤلفاتهم، (ولم يعاصرهم).

أ- الشيخ الإمام (حسن البنا):

لقد بدأ الشيخ عبد الله يتأثر بالشهيد حسن البنا منذ أن سمع به عن طريق أساتذته في بداية حياته، في قريته (السيلة الحارثية ومدينة جنين) ثم ازداد إعجابه وتأثره به بعد أن قرأ كتاباته ومؤلفاته، والتقى مع كثير من تلاميذه، فسمع عنه الكثير من الصفات الطيبة، والأخلاق الكريمة، وجهاده وتضحياته المشهود لها، والمواقف التي زادت من إعجابه به.

ولا نريد أن نسرد ما قاله وصرح به في دروسه ومحاضراته وخطبه، فقد كرر إعجابه وتأثره به كثيراً، ونحن نرشد القارئ إلى مقال كتبه تحت عنوان (حسن البنا ورسالة المأثورات)، فقد بين فيه إعجابه بهذا الرجل العظيم، خاصة من ناحية العلم والذكاء، وبين في كتاباته بأن الإمام حسن البنا نشأ في بيت علم وأسرة علمية، وأخذ علمه في الحديث من والده الذي كان متبحراً في علم الحديث، ورتب عدداً من الأسانيد. [1]

ويكفي لإثبات تأثره بالشيخ الشهيد (حسن البنا) أنه انتسب للحركة الإسلامية -التي أسسها البنا- أكثر من ستة وثلاثين عاماً.

---

1) موسوعة الذخائر العظام ج381/2.

ب- عملاق الفكر الإسلامي (سيد قطب):

ولقد كان سيد قطب منبعاً لفكر الشيخ عبد الله عزام، وصرح بذلك مراراً وتكراراً، وذكر في عشرات من المواضع في كتبه ودروسه ومحاضراته وخطبه بأنه معجب أيما إعجاب بفكر هذا الرجل العظيم، وهو الذي أطلق عليه اسم (عملاق الفكر الإسلامي – سيد قطب).

وكتب الشيخ كتاباً عن سيد قطب بهذا العنوان، بين فيه جوانب العظمة عنده، وأظهر فيه الصفات التي جعلت منه عملاقاً في الفكر وقدوة للجيل، خاصة (صدقه وإخلاصه، شجاعته ورجولته، وكرمه وسخاؤه، وتواضعه، وحياؤه ووفاؤه وعاطفته النبيلة الجياشة الفياضة، وصبره الطويل الجميل على ما لاقاه من الأمراض التي هاجمت جسده النحيف، والتعذيب الوحشي الذي لاقاه من زبانية الإجرام في سجون مصر، إلى أن علق على الأعواد، ومضى إلى ربه شهيداً، وأصبح أيقونة الفداء والتضحية والثبات، للشباب المسلم والأجيال إلى يومنا هذا)، وهي الجوانب التي جذبت الشيخ عبد الله عزام وأخذت بتلابيب قلبه تجاه هذا الرجل العظيم ، وكانت محط إعجاب لدى الشيخ وجعله نموذجاً وقدوة له، وهي الأسباب التي دفعت الشيخ عبد الله عزام ينهل من فكر هذا العملاق الكبير.

وبقي الشيخ يذكره ويذكر مواقفه المعجب بها في كثير من المواطن من كتبه وأشرطته المسموعة والمرئية، كما تولى الدفاع عن سيد قطب، فرد على شبهات بعض من فهمه خطأً من الدعاة الطيبين، كما تولى الوقوف في وجه المغرضين والأفَّاكين، ومن يدور في فلك الظالمين والمجرمين.

ولقد أدرك الشيخ عبد الله عزام الأثر الكبير لسيد قطب في الجيل المعاصر ، ومن هنا كان مصدر إعجابه وتقديره لسيد قطب ، يقول الشيخ: " والذين يتابعون تغير المجتمعات وطبيعة التفكير لدى الجيل المسلم يدركون أكثر من غيرهم البصمات الواضحة التي تركها سيد قطب وقلمه المبارك في تفكيرهم ... ولقد كان لاستشهاده أثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته، ... ولقد مضى سيد قطب إلى ربه رافع الرأس ناصع الجبين، عالي الهامة، وترك التراث الضخم من الفكر الإسلامي الذي تحيا به الأجيال، بعد أن وضح معاني غابت عن الأذهان طويلاً، وضح معاني ومصطلحات الطاغوت، الجاهلية، الحاكمية، العبودية، الألوهية، ووضح بوقفته المشرفة معاني البراء والولاء، والتوحيد، والتوكل على الله، والخشية منه والالتجاء إليه". [1]

1) مجلد في خضم المعركة ص 115.

وكان يرى الشيخ بأن هذه الأمور هي التي دفعت الطواغيت وأذناهم للهجمة الشرسة على سيد قطب وفكره وكتبه التي خلفها للأجيال.

وهكذا نرى أثر سيد في نفس الشيخ وفكره، وهذا ما لا يخفى على أقل الناس اطِّلاعاً على تراث الشيخ عبد الله عزام، ومن هنا ليس عجيباً أن يلتقيا ويتشابها في الصفات والمواقف والفكر والمصير.[1]

يقول الشيخ عبد الله معبراً عن مدى تأثره بسيد قطب وبفكره: " والحق أنني ما تأثرت بكاتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرت بسيد قطب، وإني لأشعر بفضل الله العظيم على أنْ شرح صدري وفتح قلبي لدراسة كتب سيد قطب، فقد وجهني سيد قطب فكرياً وابن تيمية عقدياً وابن القيم روحياً والنووي فقهياً، فهؤلاء الأربعة أثروا في حياتي أثراً عميقاً ". [2]

وقد بدأت علاقة الشيخ عبد الله عزام بعائلة الأستاذ سيد قطب أيام دراسته في مصر (في الأزهر)، وكان له علاقة مميزة بهذه العائلة الكريمة، وكانوا جميعاً يعرفون الشيخ ويكنون له المحبة والاحترام والتقدير.

---

1) المراجع: ستجد هذا في معظم مؤلفات وكتب الشيخ خاصة في كتاب: عملاق الفكر الإسلامي – سيد قطب-، في ظلال سورة التوبة، في التربية الجهادية والبناء (ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6)، وغيرها من الكتب التي أصدرها مركز الشهيد عزام الإعلامي، وأهمها موسوعة الذخائر العظام، في كثير من المواطن، منها: ج17/4.

2) مجلد في خضم المعركة ص 114.

ج- الأستاذ (أبو الأعلى المودودي)[1]:

ولا شك أن كتابات الأستاذ أبو الأعلى المودودي لها أثر في نفس الشيخ؛ لأن أساتذة الشيخ -من مفكري الحركة الإسلامية- هم أيضاً ممن تأثروا بفكر المودودي؛ من خلال كتبه ومؤلفاته وسيرته العطرة؛ لأنه يعتبر - بحق - من رواد الحركة الإسلامية في القرن العشرين، ومن أبرز الدعاة وعلماء باكستان في العصر الحديث، بل القارة الهندية عموماً.

وقد قرأ الشيخ عبد الله كتب المودودي، ونقل عن بعضها في كتاباته، منها: ما جاء تحت مقال (جهاد لا إرهاب)؛ فقد نقل الشيخ عبد الله عزام عن كتاب (الجهاد في سبيل الله) -للمودودي-، كلاماً مطولاً يرد فيه على المستشرقين الذين حاولوا تشويه فريضة القتال في سبيل الله .[2]

1) الأستاذ (أبو الأعلى المودودي) من أشهر علماء باكستان ومفكري الحركة الإسلامية فيها.

2) في خضم المعركة، تحت مقال (جهاد لا إرهاب) ص130.

رابعاً: شيوخه في العقيدة.

1- شيوخه (من قدامى العلماء):

(ابن تيمية)، وقد كان يعتز بعقيدته (عقيدة السلف الصالح) التي أخذها من كتابات شيخ الإسلام (ابن تيمية). وكان يقول: " أخذت عقيدتي من ابن تيمية ". وقد تأثر الشيخ عبد الله كثيراً بشيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا واضح في تكرار اسمه في معظم مؤلفاته وأشرطته المسموعة والمرئية. مثل (سلسلة التربية الجهادية بجميع أجزائه)، وكتاب (في ظلال سورة التوبة) وغيرها.

2- شيوخه (ممن عاصرهم من العلماء):

(الشيخ ناصر الدين الألباني)، يقول الشيخ عبد الله: "لقد كان للشيخ ناصر الدين الألباني أثر كبير في تفكيري، وفي عقيدتي، وفي تخريج النص الصحيح، ... فأنا سلفي في عقيدتي وفي تفكيري".[1]

1) موسوعة الذخائر العظام ج56/4.

خامساً: شيوخه فيما يتعلق بالروحانيات وعلم الأخلاق والسلوك.

(ابن القيم)، فقد كان الشيخ عبد الله يأخذ الكثير من علم الأخلاق والسلوك والروحانيات من كتاباته، وكثيراً ما كان يقتبس من كتب ابن القيم في هذا الموضوع، في كتبه ومؤلفاته ومحاضراته ودروسه وخطبه، ويظهر إعجابه بابن القيم وبعلمه، وقد كان الشيخ عبد الله يرى بأن علم السلوك والأخلاق علم عزيز في هذه الأيام؛ ولذا كان يأوي إلى كتابات ابن القيم القيمة جداً، ليستزيد من هذا العلم الشحيح في مؤلفات العلماء والدعاة المعاصرين.

سادساً: شيوخه في الجهاد، من العلماء.

أ- (شرحبيل بن السمط[1]، وعبد الله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري)، ممن تأثر بهم في الجهاد – من السلف الصالح –.

فعن سلمان رضي الله عنه قال: (مَرَرْتُ بِشُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ وَهُوَ فِي مُرَابَطٍ لَهُ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ يَا ابْنَ السِّمْطِ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: رِبَاطُ يَوْمٍ

1) شرحبيل بن السمط بن جبلة بن عدي الكندي: اختلف في صحبته، فمن من أثبتها ومنهم من نفاها، وكان من فرسان القادسية، وافتتح حمص، وشهد معركة اليرموك، ثم عين عاملاً على حمص ومات فيها سنة 40 هـ رضي الله عنه.

فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ، وَرُبَّمَا قَالَ: خَيْرٌ، مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وُقِيَ فِتْنَةَ القَبْرِ، وَنُمِّيَ لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.)[1]

ومن علماء السلف الذين كانوا يرابطون على الثغور (عبد الله بن المبارك)، كان يرابط على حدود تركيا، فيأتي من (مرو) ويرابط على حدود تركيا من أجل الأجر والثواب الذي جعله الله للمرابط، وقد بعث برسالة إلى أحد العلماء المجاورين والعاكفين في الحرم المكي، وهو (القاضي عياض) جاء فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

وعندما كان يرى المجاهدين يبكي، فيسأله من حوله: لماذا تبكي يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أبكي على أيام قضيناها وليال قطعناها في علم الخلية والبرية، وتركنا أبواب الجنة هنا مفتوحة. (ومن أشهر العلماء والفقهاء المجاهدين الذين اشتهروا بالرباط والمرابطة في أرض الجهاد وعلى الثغور، الإمام العالم والفقيه المحدث (أبو إسحاق الفزاري)، وهو من أشهر فقهاء الكوفة، ومن كثرة ملازمته لمواطن الجهاد والرباط كان يسمى (شيخ الثغور)، حتى توفي في

1) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم1665 ،3/240 .

أرض الرباط في (المصيصة) سنة 186هـ، وهذه البلدة تقع بين إنطاكية وبلاد الروم.[1]

وقد كتب كتاباً في السير والمغازي والجهاد، من أروع وأفضل ما كتب في هذا الباب، حتى قال عنه الإمام الشافعي: لم يصنف أحد في السير والمغازي (الجهاد) مثل كتاب أبي إسحاق الفزاري.[2]

ولقد كان للعالم المجاهد (عبد الله بن المبارك) الأثر الكبير في شحذ همة الشيخ عبد الله عزام، والاقتداء به، كعالم مجاهد من علماء السلف، وكانت مواقفه الجهادية دافعاً للشيخ عبد الله عزام للعيش بين المجاهدين، وكان لرسالته وقصيدته الشعرية التي بعث بها إلى (القاضي عياض) – المعتكف في الحرم المكي – أثراً عظيماً في نفس الشيخ عبد الله، فدائماً كان ينشدها ويرددها بين المجاهدين، وهذا دليل على تأثيرها البالغ وتأثير قائلها (عبد الله بن المبارك) في نفس الشيخ عبد الله عزام. [3]

---

1) كتاب: في الهجرة والإعداد.
2) راجع: فتوح البلدان للبلاذري (195/1) بتحقيق صلاح الدين المنجد، ومقدمة كتاب (السير) للفزاري، بتحقيق فاروق حماد.
3) من موسوعة الذخائر العظام.

ب- الشيخ العالم (سيد أحمد عرفان الشهيد):

من العلماء المجاهدين الذين تركوا أثراً كبيراً في بناء شخصية الشيخ عبد الله عزام الجهادية، وهو أحد أشهر علماء الهند في القرنين الأخيرين، والذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، والذي جاهد سنوات عديدة من أجل تحرير القارة الهندية بأسرها وإقامة دولة إسلامية تحكم بشريعة الله سبحانه، وكانت بداية معاركه مع السيخ في البنجاب، ثم جاهد الإنجليز الذين كانوا يجثمون على القارة الهندية يومها، وقد تمكن من إقامة الدولة التي تحكم بشريعة الإسلام على المناطق بين الهند وأفغانستان، إلا أن المؤامرات الكبيرة التي حيكت ضده أطاحت به وبدولته، ثم استشهد في أواخر المعارك التي خاضتها حركته وجماعته مع السيخ .

ولقد تأثر الشيخ عبد الله عزام بسيرة الشيخ (سيد أحمد عرفان الشهيد) الجهادية كثيراً، وتأثر بسيرته الدعوية، وبصبره الطويل على الصعوبات والمؤامرات التي تعرض لها، ولذا فقد أفرد له صفحات طويلة، تحدث فيها عن جهاده وصبره وشخصيته، كما أعجب بثباته أمام كل الهجمات ضده وضد تلاميذه، الذين رباهم تربية إسلامية.[1]

1) في كتاب (في خضم المعركة ص 321 وما بعدها).

ج- (الأستاذ صلاح نصر):

من المجاهدين الذين تركوا أثراً في نفس الشيخ عبد الله، وهو من الأساتذة الذين جاهدوا في فلسطين أواخر الستينيات من القرن الماضي، وقد صاحبه الشيخ عبد الله في (قواعد الشيوخ) على الحدود الأردنية الفلسطينية، واشترك معه في بعض العمليات الجهادية المسلحة، ثم استشهد في عملية أطلق عليها (عملية الشهيد سيد قطب)، ومن العجيب أن شهادته وافقت نفس الليلة التي استشهد فيها سيد قطب (29 أغسطس).

ومما يدل على تأثر الشيخ عبد الله بهذا الأستاذ، أنه كان إذا ذكره يقول عنه (أستاذنا الكبير). [1]

1) مجلد في خضم المعركة ص 115.

علماء (قدامى) آخرون
تأثر بهم الشيخ عبد اللّه عزام من الناحية العلمية

ومن العلماء الذين أعجب بهم، وكان يعتبرهم قدوة له في العلم واغتنام الوقت وبذل العمر من أجل الله، والانشغال بالعلم النافع، عدد كبير، وكثيراً ما كان يعجب من بركة الوقت الذي حل عليهم في حياتهم، ويعجب من التراث الضخم الذي خلفوه للأجيال خلال أعمارهم القصيرة، ويعجب من تضحياتهم بأعمارهم، وكيف أفنوا حياتهم كلها لله عز وجل، وما كانوا يتلقون مقابل ذلك من حطام الدنيا شيئاً، كما يفعل الكثير ممن يؤلفون ويكتبون اليوم. فلم تشغلهم دنياهم ولا شهواتهم عن البذل والعطاء والتضحية بأثمن أوقاتهم وأعمارهم، إلى أن لقوا الله عز وجل.

وننقل هنا ما كتبه الشيخ بخط يده عن هؤلاء العظماء الذين تأثر بهم وكانوا له قدوة في مسيرته العلمية، على سبيل المثال وليس الحصر، يقول الشيخ: "ولقد كان سلفنا الصالح حريصين على وقتهم، حتى تركوا لنا هذه الثروة الضخمة التي حفظ الله بها الإسلام، وحمى بها هذا الدين من الضياع، فابن الجوزي – مثلاً – بلغت مؤلفاته خمسمائة وتسعة عشر مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً، قال ابن رجب في ذيل (طبقات الحنابلة) قال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لا يضيع من زمانه شيئاً، ويكتب في اليوم أربع

كراريس ويرتفع له في كل سنة من كتاباته ما بين خمسين إلى ستين مجلداً، وقيل: إن براية أقلام ابن الجوزي التي كتب بها الحديث جمعت فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك، فكفت وفضل منها.

وهذا الإمام (البيهقي) ألَّفَ ألفَ جزءٍ، وهذا (القاضي أبو بكر ابن العربي) ألف تفسيره في ثمانين ألف صفحة، وترك (ابن أبي الدنيا) ألف مؤلف، وكتب (ابن عساكر) كتابه (تاريخ دمشق) في ثمانين مجلداً، وكتب (ابن شاهين) ثلاثمائة وثلاثين كتاباً، منها التفسير في ألف جزء، وترك (ابن حزم) أربعمائة مجلد تشتمل على قرابة ثمانين ألف ورقة، وكتب (الحاكم) صاحب المستدرك ألفاً وخمسمائة جزء، وكتب (ابن تيمية) حوالي خمسمائة مجلد، وكان (أبو بكر الباقلاني) لا ينام حتى يكتب خمساً وثلاثين ورقة من حفظه، وهذا(أشرف التهانوي) المتوفى سنة 1362هـ ترك أكثر من ألف من مؤلفاته. ومن شدة حرص هؤلاء العلماء العظام على اغتنام الوقت وعدم إهداره، أنَّ أحدهم كان يعمل إلى آخر رمق في حياته، فهذا (أبو يوسف) تلميذ أبي حنيفة، كان في النزع الأخير يناقش من حوله بعض المسائل الفقهية. وما أجمل ما قاله الشاعر أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

وقد ألف (جميل العظم الدمشقي) كتاباً في العلماء الذين لهم أكثر من خمسين مصنفاً (مؤلفاً) من كتب العلم في شتى العلوم، سماه (عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر) وذكر منهم خلقاً كثيراً من العلماء، منهم – على سبيل المثال – فقط: (ابن جرير الطبري، وابن الجوزي، والنووي، وابن سينا، والإمام الغزالي، وابن حجر العسقلاني، والبدر العيني، والإمام السيوطي، وابن تيمية، وابن القيم، وعلي القاري، والمناوي، وعبد الغني النابلسي، وعبد الحي اللكنوي،...والكثير) فهؤلاء الثلة من علماء السلف الصالح، ممن نذروا حياتهم كلها لله عز وجل، وخدمة للإسلام والمسلمين.[1]

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فهؤلاء نموذج من علماء سلفنا الصالح ممن تأثر بهم الشيخ عبد الله عزام، وكانوا قدوة له في التضحية بأوقاتهم وأعمارهم في سبيل الله عز وجل، وقد أفنوا حياتهم في العلم، فحفظ الله بهم دينه إلى يوم القيامة، رحمهم الله تعالى، وجزى الله خير الجزاء صحابة رسول

1) كتاب: في خضم المعركة تحت عنوان فاستبقوا الخيرات ص 16 -بقليل من التصرف- ، (وتجد كثيراً من هذه المعلومات مبثوثة في كتب الشيخ ومحاضراته ودروسه).

الله صلى الله عليه وسلم الذين تلقوا هذا الدين عن نبيهم الكريم، ونقلوه إلى التابعين، ثم ورثهم هؤلاء العلماء الصادقون، وحفظوه في كتبهم ومؤلفاتهم، ونحن على دربهم وطريقهم سائرون، وقد صممنا وأقسمنا اليمن.

وأخيراً، كان الشيخ عبد الله عزام يردد مقولة، يختصر فيها مشايخه، وأكثر من تأثر بهم في مسيرته العلمية، فيقول: **(لقد وجهني سيد قطب فكرياً وابن تيمية عقدياً وابن القيم روحياً والنووي فقهياً، فهؤلاء الأربعة أثروا في حياتي أثراً عميقاً)**.[1]

1) مجلد في خضم المعركة ص 114.

منهج الشيخ مع علماء عصره

رغم أن الشيخ عبد الله عزام تتلمذ وتأثر بالعديد من العلماء والدعاة الذين عاصرهم، إلاّ أنه كان شديد الاحترام والإكرام لبقية علماء عصره، حتى من خالفوه في بعض آرائه، ولقد رأينا منه أدباً جماً تجاه العلماء، متواضعاً خافضاً الجناح معهم، وكان شديد الغضب حين يسمع أحداً يستنقص من بعض العلماء أو يحاول النيل منهم، ويقول لهم قولة ابن عساكر: " اعلم يا أخي – وفقني الله وإياك لمرضاتِهِ وجعلني وإياك ممن يتقيه حق تقاته – أن لحومَ العلماءِ مسمومة، وعادةُ الله في هتكِ أستار منتقصيهم معلومة، وأنَّ من أطال لسانَه في العلماءِ بالثَّلبِ بلاه الله قبل موته بموت القلب ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور:63 " ، وكان يعرض على علماء عصره الفتاوى المهمة قبل أن يصدرها، احتراماً لهم، وأخذاً لآرائهم، وكان يكره الشذوذ في الفتاوى والآراء.

وكان الشيخ عبد الله إذا لم يستطع أن يلتقي بالعالم، الذي يريد تلقي العلم منه أو يستفسر منه عن بعض المسائل العلمية، يذهب بنفسه إليه في بيته، أو في مجالسه العلمية الثابتة والمعروفة، فيجلس

عنده ويستفسر ويناقش حتى يصل إلى القول الفصل في المسألة أو المسائل العلمية التي يريد أن يحررها.

ومن هؤلاء العلماء الذين بحث معهم مسألة حكم الجهاد، الشيخ **(ابن عثيمين)** رحمه الله، يقول الشيخ عبد الله عزام: كنت عند الشيخ ابن عثيمين قبل يومين، فقلت له: يا شيخ كيف ترى في حكم الجهاد؟ فقال: فرض، فقلت له: وهل للوادين إذن؟ فقال: إن كان وحيد الوالدين، وبرهما يتوقف عليه فحينئذ يجب الإذن من والديه، وإلا فلا يجب. [1]

والحق أن الشيخ ابن عثيمين كان يحترم الشيخ عبد الله عزام ويثق به، ويعتبره من أهل العلم الثقات. ففي شريط مسجل للشيخ ابن عثيمين، في جلسة علمية سأله أحد الجالسين، ويظهر من سؤاله محاولة الإيقاع بينه وبين الشيخ عبد الله عزام، قال له: إن الشيخ عبد الله عزام يقول إنك تقول إن الجهاد فرض عين، فقال الشيخ ابن عثيمين: أنا قلت بأنه فرض كفاية، فقال هذا السائل: لكن الشيخ عبد الله عزام يقول: هو سمعك تقول بأنه فرض عين، فقال: قد يكون حصل بيني وبينه نقاش في هذه المسألة، ففهم من كلامي أنني أقول فرض عين، وإلا فالشيخ عبد الله عزام (ثقة).

1) موسوعة الذخائر العظام ج485/4.

وقد عبر الشيخ عبد الله عن محبته للشيخ (ابن عثيمين)، عندما ذكر أمامه الشيخان (ابن باز وابن عثيمين) فقال للجالسين: الحقيقة أنني أحب هذين الشيخين العالمين فعلاً وأصدقهما الحب، لأنني أظن أن فيهما خيراً، وأظن أن فيهما إخلاصاً – والله أعلم–.[1]

والحقيقة أن الشيخ عبد الله نقل عن الشيخ ابن عثيمين بأنه قال: إن الجهاد فرض، ولم يفصل، فلم يقل فرض عين أو فرض كفاية.

وكان الشيخ عبد الله يرى أن التربية على أيدي العلماء مرحلة مهمة جداً، وأن كل من أخذ العلم من الكتب لا يوثق بعلمه، وكل من برز للناس على الساحة دون أن يتلقى العلم على أيدي العلماء، يصبح حجر عثرة، بل يصبح حجراً ناشزاً في بناء المسلمين المتناسق.

ثم يحدث عن مجلس له مع الشيخ **(ابن حميد)** رحمه الله، رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية، ويقول: كنت مرة في مجلس مع الشيخ (ابن حميد) رحمه الله، فسألته مجموعة من الأسئلة، ومنها عن إسبال الثوب، فأجاب: لا بأس به إذا لم يكن على سبيل الخيلاء، فقلت له: إن فلان من المشايخ يقول خلاف هذا، فقال: إن فلاناً لا يؤخذ بعلمه؛ لأنه أخذ علمه عن الكتب..!! ثم علق

1) موسوعة الذخائر العظام ج 57/4.

الشيخ عبد الله على هذا القول: ومن هنا لم يكن في المجتمع الإسلامي أحد يجلس للتعليم والفتوى إلاّ بعد أن يشهد له العلماء، ويضع له شيخه الكرسي في المسجد أمام الناس.[1]

ويشهد لذلك عندما أراد الشيخ عبد الله أن يصدر فتواه المتعلقة بالجهاد عرضها على كثير من علماء عصره، فأقروه على فتواه، فمنهم من أقره كتابةً، أمثال الشيخ عبد الله ناصح علوان، والشيخ سعيد حوى، والشيخ عمر سيف عضو مجلس كبار علماء اليمن، والشيخ الفقيه محمد نجيب المطيعي، والشيخ حسن أيوب، ومنهم من أقره شفاهة، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز، ومن من أقره سكوتاً.

وفي اجتماع عدد كبير من علماء المسلمين في الحج في (منى)، سنة 1984م، وقف أمامهم وقرأ على مسامعهم هذه الفتوى، وسرد عليهم آراء المذاهب الإسلامية وأقوال علماء الأمة وفقهائها المتعلقة بهذه الفتوى، وقال لهم: يا علماء المسلمين من عنده أي اعتراض على هذه الفتوى فليتفضل مشكوراً..!! قال لي بعض الحاضرين: والله ما اعترض واحد منهم ولا رد عليه أحد قولاً، فكان هذا بمثابة الإجماع السكوتي من العلماء الحاضرين.[2]

---

1) موسوعة الذخائر العظام ج3/221-222.
2) موسوعة الذخائر العظام ج4/1105.

تأثير الصحابة الكرام وسيرتهم العطرة في شخصية الشيخ عبد الله عزام.

والمطلع على تراث الشهيد عبد الله عزام لا يخطئه هذا التأثير، الذي يلمسه كل قارئ لتراث الشيخ، فقد كان الشيخ مبهوراً بالجيل القرآني الذي رباه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: إن هؤلاء الصحب الكرام هم النموذج العملي لهذا الدين، الذي ينبغي أن يقتدي بهم كل من أراد السير على طريق النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله عز وجل قد أثنى عليهم في كتابه العزيز فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح:29، وأثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...)[1].

1) جامع العلوم والحكم، 477/2.

هذه الصفوة الكريمة من البشر التي اختارها رب العزة، لتأييد دينه ونصرة شريعته، هذا الجيل الفريد، والطراز الفذ في التاريخ البشري كله، كيف خرجوا وانبثقوا لأول مرة من بين دفتي كتاب، كيف ترجموا الآيات إلى بشر، فتحولت الكلمات إلى أناس من لحم ودم، وتكاد لا تفرق واقعهم عن آيات القرآن الكريم، فهم قرآن يدب على الأرض.

ويقول أيضاً: وإن الدارس لهذا الجيل وهذه الجماعة الفريدة ليعجب كيف تربت وشبت ونضجت على أصلها الضارب في أعماق الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ سورة إبراهيم:24-25، ولقد قامت هذه الجماعة الفريدة في التاريخ على مجموعة من الأسس والقواعد التي تربت عليها، وينبغي علينا دراسة هذه الأسس والقواعد حتى نسير عليها في إثر هؤلاء، حتى يمكن الله لنا في الأرض ويرضى عنا رب السماء، ولن يقوم دين الله مرة أخرى إلا بالسير على منهج الصحابة والسير في الطريق الذي ساروا عليه.

ويضيف الشيخ: وإذا أردنا وكنا صادقين في إقامة مجتمع إسلامي، وإنشاء دولة إسلامية يحكمها القرآن، لا بد من تكوين قاعدة صلبة يقوم عليها مجتمع إسلامي ودولة إسلامية، فيها أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومصعب بن عمير وأبي عبيدة وسعد وحذيفة وبلال وعمار وأسامة بن زيد وحذيفة بن اليمان وحمزة وصهيب وسلمان وخالد والقعقاع، وبقية النماذج الرفيعة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

ولذلك أجمعت الأمة على حرمة النيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أجر الصحبة لا يوازيه عمل، يقول الطحاوي: (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).[1]

ونحن اليوم نعيش على ذكراهم، نعيش على قصصهم، نعيش على مواقفهم، فهم قدوة لنا إلى يوم الدين، وأكثر صحابي تأثرت به هو مصعب بن عمير، وعندما قرأت قصته، قلت: لماذا لا أكون مثله، لماذا لا أحاول تقليده، وبسبب تأثري بقصته ومواقفه يلحقه

1) في التربية الجهادية والبناء ج1 / 1- 16، في ظلال سورة التوبة، وتجد هذا الكلام بعمومه مبثوثاً في عامة كتاباته وأشرطته المسموعة والمرئية.

أجر مني، وهكذا كل من تأثر بصحابي وبمواقفه وقصصه، يلحقهم أجر ممن قلدهم واقتدى بهم، إلى يوم الدين)[1]

وهكذا يتبدى لكل مطلع وقارئ – من خلال ما سبق – إعجاب الشيخ عبد الله عزام بالصحابة الكرام رضي الله عنهم، وانبهاره بهذا الجيل الفريد، وأنه قد تأثر بهم تأثراً بالغاً، وكانوا قدوته الأولى، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حله وترحاله، ويحاول السير في طريقهم ومنهجهم القويم.

1) موسوعة الذخائر العظام ج4/ 234.

هـذا الكتـاب

- جاء حسب طلب الباحثين وحاجة الدارسين، المهتمين بفكر الشيخ عبد الله عزام وتراثه.
- جمعت فيه ثلة مباركة من العلماء والدعاة، ممن ظننت أنهم كانوا مصدراً من مصادر علم الشيخ، وأثروا في بناء شخصيته الإيمانية والعلمية والتربوية والحركية.
- كثير من العلماء والدعاة، ممن عرفهم الشيخ وعاش بينهم، لم يذكروا في هذا الكتاب، وربما كان لهم – أيضاً – حظ ونصيب في علم الشيخ وتربيته وثقافته، ولكني التزمت – في هذا العمل– الاختصار، وحاولت – قدر اجتهادي – حسن الاختيار من بين العلماء والدعاة الأبرار.
- هذه الدراسة أثبتت أن الشيخ عبد الله عزام، كان عالمياً في الحركة والدعوة والفكر، انطلاقاً من عالمية الإسلام، الذي لا يفرق بين الناس إلا بمدى صدقهم مع الله أو علم ينتفع به، وذلك من خلال تنوع مصادر علمه الذي تلقاه، من علماء ودعاة، دون النظر إلى توجههم الحركي وانتمائهم الحزبي.

راجياً من القارئ الدعاء ومن الله القبول

د. أحمد سعيد صالح عزام
عضو هيئة التدريس
في جامعة القدس المفتوحة – جنين

الفهرس

المقدمة 1
شيوخه في بعض العلوم الشرعية والتربوية 4
أولاً: شيوخه في الحديث الشريف.....4
ثانياً: شيوخه في الفقه وأصوله. 6
1- شيوخه (ممن عاصرهم) 6
2- شيوخه (من قدامى العلماء) 15
ثالثاً: شيوخه في الحركة الإسلامية..... 16
1- شيوخه (ممن عاصرهم والتقى بهم). 16
2- شيوخه ممن تربى على كتبهم ومؤلفاتهم، (ولم يعاصرهم). 33
رابعاً: شيوخه في العقيدة. 38
1- شيوخه (من قدامى العلماء) 38
2- شيوخه (ممن عاصرهم من العلماء) 38
خامساً: شيوخه فيما يتعلق بالروحانيات وعلم الأخلاق والسلوك..... 39
سادساً: شيوخه في الجهاد، من العلماء. 39
علماء (قدامى) آخرون تأثر بهم الشيخ عبد الله عزام من الناحية العلمية ..44
منهج الشيخ مع علماء عصره..... 48
تأثير الصحابة الكرام وسيرتهم العطرة في شخصية الشيخ عبد الله عزام. ..52
هذا الكتاب..... 56
الفهرس 57

صدر للكاتب والمؤلف
د. أحمد سعيد صالح عزام

- من مناقب الشهيد عبد الله عزّام.
- القواعد والأسس التي ربى النبي صلى الله عليه وسلم عليها الجيل الأول.
- الأسس الأخلاقية لبناء مجتمع إسلامي راشد في فكر الشهيد عبد الله عزام.
- عُدَّة المجاهد في سبيل الله وصفاته الذاتية والفعلية من منظار الشهيد عبد الله عزام.
- شيوخ الشيخ عبد الله عزام ومن تأثر بهم.

للتواصل مع الكاتب والمؤلف
dr.ahmazzam@gmail.com

محفوظة جميع الحقوق